جهود المقارنين العرب

قد ترسم الكلمات باحتشام ان عن قلنا: مدرسة عربية للأدب المقارن بالنظر إلى مصطلح المدرسة وما تعنيه (كونها مؤسسة فكرية أو علمية تقوم على منهج معين وخلفية معرفية تتكيف عليها، وروّادٍ يقومون بإشباعها بحثا ، تنظيرا وتطبيقا)، وفي إطار الدراسات العربية المقارنة ظهر اتجاهان هما :

1- اتجاه يركز على تأثير الأدب العربي على الآداب الشرقية الأخرى وتأثره بها، كأخذ موضوع "**مجنون ليلى**" بالدراسة المقارنة في الأدبين العربي والفارسي مما ساهم في تقريب وجهات نظر الأمتين.

2- اتجاه ركز على علاقة الأدب العربي بالآداب الأوروبية مؤثرا ومتأثرا، كأثر حكايات ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية، وفي أَدبِ "**عَزلة**" ، كما تأثر شعر لترابادر الأوروبي بشعر الغزل العربي وتأثر أدب القصة والرواية الأوروبية بفن المقامة هذا الذي أخذ نصيبا وافرا من اهتمام الدارسين المقارنين العرب ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تأثر الأدب العربي بالآداب الأوروبية ويتضح ذالك جليا في دخول بعض الأجناس الأدبية للأدب العربي التي لم تكن موجودة فيه من قبل، كالقصّة القصيرة والأقصوصة والمسرح الشعري ، والرواية وغيرها ... بالإضافة الى انتشار تيارات أدبية أوروبية الأصل كالرومانسية والواقعية والرمزيّة، والأمر نفسه يقال عن الاتجاهات الفكرية، كالماركسية والوجودية، والليبيرالية، فقد نشأت في أوروبا وتوسّعت في الآداب العربية وهذا لا يؤدي بالضرورة إلى القول بالتبعيّة الصريحة لآداب أوروبا، فبالرغم من أن القالب مستورد، الا أن الكثير من مادة الصناعة كان أصيلاً نابعا من بيئة عربية أصيلة.

ورغم التساؤلات الكثيرة حول الدراسات المقارنة العربية وحول أهدافها، فإن ما يؤخذ عليها ، قيامها على منهج دراسيّ تابع هو الآخر للمناهج الغربية (المنهج التاريخي الفرنسي)، ومن بين الدارسين العرب ذوي الاتجاه الفرنسى نجد الفلسطيني محمد روحى الخالدي في " **كتابه تاريخ علم الأدب** " والمصري محمد غنمي هلال في كتابه " **الأدب المقارن** " سنة : 1953م ، ويعتبر هذا الأخير رائد الدراسات المقارنة ذات المنهج الفرنسي في العالم العربي.

ومن كل ما سبق نخلص إلى أن المدرسة الفرنسية رغم أقدميتها وأولويتها لم تستطع التمسك بمولودها المميّز، ولا المدرسة الأمريكية نجحت في تبنّي هذا المولود رغم انتزاعها له من أمّه ، ولا المدرسة العربية التي أبدت كثيرا من الاهتمام بالأدب المقارن، استطاعت هي الأخرى أن تستحوذ على الرّيادة في تجديد حياته.

❖ **واقع الأدب المقارن العربي:**

ظل هذا العلم في الوطن العربى ظاهرة هامشية، وذلك لأسباب عديدة، منها:

- تأخر ظهور أفكار الأدب المقارن في النقد العربي ، وخلو النّقد العربي القديم من تلك الأفكار بصورة شبه تامة، فالموازنات بين الأدب العربي والآداب الأجنبية لم تظهر الاّ أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20.
- تبعية الأدب المقارن العربي الشديدة للمدرسة الفرنسية، وانسياقه وراء دراسة العلاقات الأدبية، وسائل التأثر والتأثير التي تجلت في البحوث التطبيقية التي بذلها المقارنون العرب.
- ضعف التواصل العلمي مع الأدب المقارن في العالم والتأخر في استيعاب ما يستجد من اتجاهات نظرية وأبحاث تطبيقية، وجلّ ما تم تعريبه حتى الآن هو بعض مؤلفات الفرنسيين مثل: فان تيجم، جويار، وغيرهم والأمريكيين: ريماك، ووليك.
- ضعف التواصل العلمي بين المقارنين العرب أنفسهم لعدم وجود مجلة عربية متخصصة بالأدب المقارن، وقلة الندوات العلمية، بل وندرتها في هذا المجال.

❖ **سبل النهوض بالأدب المقارن:**

أما سبل النهوض بالأدب المقارن العربي، فهي معروفة، تتمثل في إزالة الأسباب التي أدت إلى تعثر هذا العلم ومنعته من تأدية رسالته، وهذه السبل هي :

1. الارتقاء بتدريس الأدب المقارن في الجامعات العربية، سواء من خلال تطوير مناهج دراسته ضمن دراسة الأدب العربي والآداب الأجنبية أم بإحداث معاهد خاصة بالأدب المقارن.

2. تكثيف استيعاب البحوث المقارنية العالمية ، وذلك بترجمة المؤلفات الهامة، أو بنشر ملخصات لما جاء فيها على الأقل.
3. تقوية التفاعل العلمي بين المقارنين العرب، سواء على المستوى القومي (ملتقيات دولية) أم داخل كل قطر عربي بمفرده، وذلك بإقامة مزيد من الندوات العلمية، والحلقات الدراسية حول المسائل النظرية والتطبيقية للأدب المقارن.

تلك هي أهم السّبل التي يمكن أن يؤدى توافرها إلى نهوض الأدب المقارن في الوطن العربي، والتي تمكنه من أن يؤدي دوراً ذا شأن في تطوير النقد الأدبي العربي، ويجعل تطلعه إلى توجيه الأدب العربي المعاصر وجهة رشيدة.